**المحاضرة التاسعة**

* **الحياة اليومية و المخاطر.**

المجتمع الصناعي بدأ بالاندثار مفسحًا المجال لمجتمع جديدة تسوده الفوضى, وتغيب فيه أنماط الحياة المستقرة ومعايير السلوك الصحية, وأصبحت دلالة المخاطرة اليوم شديدة الآنية والأهمية في لغات التقنية والاقتصاد والعلوم الطبيعية, وكذلك في لغة السياسة , مفضية إلى أسلوب حياة جديد , يختلف عن تلك التي عرفها الإنسان قبل دخول التكنولوجيا.

الحياة اليومية مصطلح يوحي بوجود حالة سوية , و رتابة و اتساق و نموذجية و اتزان و استقرار, و إذا بحثنا في أصل المصطلح , نجده مصطلحا عربيا فصيحا , يرتبط بما يتم تكراره كل يوم دون انقطاع .

علماء الاجتماع اهتموا بالحية اليومية , و خصصوا لها فرعا عرف ب:سوسيولوجيا الحياة اليومية , و هو اهتمام حديث النشأة مقارنة مع جوانب الحياة الاجتماعية الأخرى.

يرى ايفرين غوفمان انه يوجد مجال حيوي لم يعد بعد موضوعا للدراسة العلمية بالشكل الكافي و هو المجال الذي توجد فيه التفاعلات وجها لوجه في الحياة اليومية , هذه التفاعلات التي تبنيها معايير الاجتماع و التواصل .

أنتج ايفرين غوفمان , اعملا كثيرة و أبحاثا شملت جوانب متعددة من الحياة اليومية بالمجتمع الأمريكي , كالعلاقات الطقوسية (اليومية) بين نساء الحانات و الزبائن المدمنين , و ما يطبعها من إشارات و رموز و حركات و إغراء... , و كل ما يوجد داخل الحانة في نظر غوفمان , يحتاج إلى التحليل و التفكيك.

كما تشمل سوسيولوجيا الحياة اليومية , ما يحدث في محطات القطار و الحافلات و المترو ... من إشارات و سلوكات و تعبيرات جسدية ... (عند الرجل و المرأة ) .

فالحياة اليومية حسب غوفمان : هي العلاقات التي تكونها مجموعة من الأشياء و الأشخاص التي تحكمها قواعد مقيدة أحيانا و أحيانا غير مقيدة , هذه العلاقات و الأحداث تكون متكررة و معادة.

و منه يمكن القول أن :

الحياة اليومية تشمل كل جوانب الحياة ,و المعاش يوميا في كل أبعاده الإنتاجية و السياسية و الثقافة و التقنية و الترفيهية ...تشمل السلوك التافه و العادي من السلوك اليومي , و الذي قد تكون له قيمة أساسية في التفسير و الفهم .

لتحليل المخاطر التي تهدد الحياة اليومية في مجتمع المخاطر , أردنا الاعتماد على ثلاث مستويات :

**الإنسان:**

1.يعيش الإنسان في عصر الحداثة في مجتمع اقل ما يمكن وصفه انه مجتمع مهيكل , مجتمع معد مسبقا , كل تفاصيله مضبوطة دون ترك المجال لخيارات أخرى , فالوظائف تم تحديدها و تحديد أوقاتها (متى تبدأ و متى تنتهي) , و أوقات الفراغ تم ضبطها , حتى أين يقضي الإنسان هذا الوقت , تم ضبطه أيضا من خلال خلق فضاءات معينة (الملاعب , النوادي , المنتزهات ,المطاعم , دور السينما ...و غيرها ) يتوجه لها الفرد , دون أن يكون له خيارات أخرى , فالتواجد ضمن نمط عيش مهيكل , يلغي جانبا كبيرا من حرية الفرد و حرية تفكيره في خيارات جديدة .

2.إن نمط العيش المهيكل المفروض على الفرد , جعل الفرد يلجا إلى سلوكات عديدة تؤثر على صحته , فكثرة التواجد في المكاتب و تحت الإضاءة الاصطناعية و التهوية الاصطناعية , يعرض جسم الإنسان إلى العديد من الأمراض كهشاشة العظام و نقص الفيتامين د .., إضافة إلى نمط الحياة السريع الذي جعل الإنسان عرضة للضغوط و التوتر الدائمين , فعرف هذا العصر بأمراض ك:القلب , السكري, تصلب الشرايين و غيرها , ناهيك عن انتشار الأكل السريع الذي بات ضرورة ملحة تفرضها نمط الحياة العصرية , و هذا السلوك الذي ينعكس سلبا على صحة الفرد .

نمط الحياة العصرية , عرف مدخلات كثيرة جعلت نظام الأفراد يعرف بعض الفوضى , فتكنولوجيا التواصل , التي باتت ضرورية في حياتنا , أفرزت عن سلوكات عديدة باتت تهدد حياة الفرد و نظامها و تنعكس سلبا على ساعته البيولوجية , و هي المسؤولة عن تنظيم الجسم و مختلف العمليات التي تتم به , لكن كثرة استعمال التكنولوجيا الحديثة و لفترات طويلة , خاصة في الليل , و هو السلوك الأكثر شيوعا , بات يهدد صحة الإنسان .

3.العولمة , كنظام عالمي , جاءت بهدف توحيد نمط عيش الإنسان , و جعله ضمن نمط عالمي موحد , داعمة ذلك بالعديد من الجهات التي أصبحت المسؤولة عن أكل الفرد و طريقة لباسه و الألوان التي تجعله مواكبا لعصره و طريقة تنظيم شعره , و تنظيم بيته , و السلوكات التي تجعله إنسانا عصريا , ملغية بذلك شخصية الفرد ., و خصوصيته الثقافية و الاجتماعية , و دون الأخذ بعين الاعتبار لمعتقداته الفكرية أو الدينية .

**المحيط:**

على مستوى المحيط , من أكثر المخاطر التي تهدد الحياة اليومية للأفراد , هو التلوث , نتيجة لاستغلال العديد من المساحات الخضراء , لبناء المصانع , حتى المنتجات التي يتم تصنيعها في اغلبها ليست صديقة للبيئة , و هذا ينعكس سلبا على البيئة و المحيط .

ناهيك عن سيطرة التكنولوجيا في مختلف الفضاءت العامة و التي أصبحت تهدد وجود الإنسان و تنوب عنه .

**الأفكار:**

إن مسالة الأفكار أو الثقافة في عصر الحداثة , من المواضيع التي شغلت اهتمام العديد من المفكرين على غرار : اولريش بيك , اطوني غيدنز و ماكس لومان , بيير بورديو ... و غيرهم , ممن تحدثوا عن فكرة إنتاج الأفكار و السيطرة و عليها و توجيهها و ادلجتها , في ضل قطبية واحدة تعمل جاهدة على تسويق الأفكار التي تخدم وجودها و أهدافها , من خلال السيطرة على مصادر الإعلام و الفكر.

إن الحديث عن المخاطر التي تهدد الحياة اليومية في مجتمع المخاطر, لهو حديث طويل , و ما ذكرناه في المحاضرة ما هو إلا اجتهاد الأستاذ لتوضيح الفكرة , و ما تم تضمينه هو على سبيل الذكر لا الحصر, أي أن ذلك يحتم على الطالب البحث في أمثلة أخرى و قضايا جديدة .